

المحاضرة التاسعة: النظرية الإنسانية والنمو

ترى النظرية الإنسانية أن نمو الإنسان هو عملية إيجابية، مستمرة، وهادفة، تهدف أساسًا إلى تحقيق الذات وتنمية الإمكانات الكامنة لدى الفرد. وهي تركز على الإنسان ككائن واعٍ، حرّ، ومسؤول عن اختياراته، وليس مجرد نتاج للدوافع اللاشعورية أو الشروط البيئية.

1- الأسس العامة لنظرية النمو الإنسانية:

تنطلق النظرية الإنسانية من مجموعة من الافتراضات الأساسية:

- الإنسان خير بطبيعته ويميل فطريًا إلى النمو والتكامل.
- النمو عملية داخلية ذاتية أكثر منه استجابة لضغوط خارجية.
- لكل فرد تفرد في خبرته وطريقته في النمو.
- الوعي والخبرة الشعورية أساس فهم السلوك الإنساني.
- الحرية والمسؤولية شرط أساسي للنمو النفسي السوي.

3- مفهوم النمو في النظرية الإنسانية: النمو الإنساني يُفهم على أنه:

عملية تحقيق تدريجي للذات، يسعى فيها الفرد إلى استخدام قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، في انسجام مع ذاته ومع الآخرين. ولا يُنظر إلى النمو كمجرد انتقال بين مراحل عمرية جامدة، بل كمسار دينامي متواصل يتأثر بخبرة الفرد ومعنى الحياة لديه.

4- تحقيق الذات: يُعد مفهوم تحقيق الذات حجر الزاوية في النظرية الإنسانية، خاصة عند أبراهام ماسلو.

- خصائص تحقيق الذات:

- إدراك واقعي للذات والعالم
- الاستقلالية النفسية
- الإبداع والمرونة

- تقبل الذات والآخرين
- الشعور بالمعنى والهدف في الحياة

تحقيق الذات لا يعني الكمال بل الاستفادة القصوى من الإمكانيات الشخصية.

5- هرم الحاجات عند ماسلو ودوره في النمو: يرى ماسلو أن النمو الإنساني يتم وفق إشباع متدرج للحاجات:

1- الحاجات الفسيولوجية

2- حاجات الأمن

3- حاجات الانتماء والحبذ

4- حاجات التقدير

5- حاجة تحقيق الذات

لا يمكن للفرد أن يحقق ذاته بشكل سوي إذا كانت حاجاته الأساسية غير مشبعة.

- النمو وفق كارل روجرز:

يركز كارل روجرز على مفهوم الشخص كامل الوظيفة.

1- شروط النمو السوي عند روجرز:

- التقبل غير المشروط

- التعاطف

- الصدق والاتساق الداخلي

2- مظاهر النمو:

- الانفتاح على الخبرة

- الثقة في الذات

- المرونة النفسية

- القدرة على الاختيار الحر

النمو يحدث عندما تكون الخبرة الواقعية للفرد منسجمة مع مفهومه عن ذاته.

3- دور البيئة في النمو الإنساني: على عكس بعض النظريات الحتمية، ترى النظرية الإنسانية أن البيئة:

- يمكن أن تدعم النمو أو تعيقه
- لا تحدد مصير الفرد بشكل مطلق
- تؤثر من خلال نوعية العلاقات الإنسانية (أسرة، مدرسة، مجتمع)

البيئة الإيجابية تُشجع الاستقلال والثقة، بينما البيئة القمعية تعيق النمو.

4- الصحة النفسية والنمو: الصحة النفسية وفق النظرية الإنسانية تعني:

التوافق بين الذات الحقيقية والذات المدركة، القدرة على مواجهة المشكلات بوعي ومسؤولية، الإحساس بالقيمة والمعنى

أما الاضطراب النفسي فينتج عن: إحباط تحقيق الذات، التناقض بين الخبرة والذات، غياب التقبل والدعم الإنساني

خلاصة: النمو الإنساني هو مسار واعٍ نحو تحقيق الذات، يقوم على الحرية، المسؤولية، التقبل، والمعنى، ويتجسد في تفتح قدرات الفرد وانسجامه مع ذاته والآخرين.